أوجه إعجاز القرآن الكريم وطرق استخراجها

ياسر صالح عبد الله المعبدة

كلية القرآن والسنة

الجامعة الإنسانية

كدح (دار الأمان)

ماليزيا

2014

خلاصة البحث

أوجه إعجاز القرآن الكريم وطرق استخراجها

اشتملت هذه الورقة على موضوعين أساسيين : وجوه الإعجاز في القرآن الكريم – طريقة استخراج أوجه الإعجاز مع نموذج تطبيقي عليه – وقد سلك الباحث في هذه الورقة المنهج الاستقرائي الذي من خلاله تتبع الباحث أوجه الإعجاز عند العلماء السابقين ليخرج الباحث بنتيجة من هذه الفقرة بأن أوجه الإعجاز متعددة وليست محصورة بعدد معين ، كما سلك الباحث المنهج التحليلي التفسيري في الفقرة الثانية من هذا الورقة ليبين من خلاله طرق استخراج أوجه الإعجاز التي وصل إليها البحث من آراء العلماء ليخرج بنتيجة أن طرق استخراج أوجه الإعجاز تختلف من وجه إلى وجه .

وختم الباحث ورقته هذه بالمنهج الاستدلالي الذي عرض من خلاله نموذج تطبيقي على موضوع الورقة (أوجه الإعجاز وطريقة استخراجها) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوتهم وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد:

فقد كثرت الدراسات والأبحاث حول القرآن الكريم خدمة له، ومحاولة لكشف مكنوناته واستخراج درره، فمن باحث في تفسيره إلى باحث في إعجازه، إلى باحث في علومه المتنوعة المتعددة، إلى باحث في قراءاته، إلى غير ذلك من الدراسات حول الكتاب العزيز التي غدا كل نوع منها علماً قائماً بذاته تزخر المكتبة الإسلامية بالمؤلفات فيه ولا غرو فكتاب الله تعالى لا يسْتقصِي معانيه فهم الخلق ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق، ولا تنقضي عجائبه.

ومع أن علماءنا السابقين قد أفاضوا في الحديث عن القرآن تفسيراً وتأويلاً وبلاغة وإعجازاً ظل القرآن نبعاً لا ينضب وكنزاً لا يفنى.

فإعجازه يظهر في كل زمان ومكان، وأوجه إعجازه كل يومٍ لها وجه جديد، تظهر من خلال بلاغته وتحديه في كل زمان ومكان لكل البشر على مختلف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم ومجتمعهم.

وعلوم القرآن لا تزال بكراً في حاجة إلى جهود الباحثين للكشف عن خصائص نظمه وأساليبه البلاغية وأوجه إعجازه فهو لا يبارى في البلاغة والبيان، ولا يعجز عن وصف مختلف علوم الإنسان؛ لأنه كلام ذو الرحمة المنان، ذا الجبروت والعظمة والسلطان، لا تنفذ كلماته ولو جيء بمداد البحر چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □چ[1]. لا يشابهه كلام من كلام البشر چ پ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ چ[2]، وقد يسر الله لي أن أحظى بشرف خدمة كتاب الله، وأن أرتبط به من خلال هذا الموضوع المبارك [أوجه إعجاز القرآن] والله سبحانه وتعالى هو المعين وهو الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

---

[1] - سورة الكهف – آية: 109.

[2] - سورة النجم – آية: 3 – 5.

المبحث الأول: التعريف بوجه الإعجاز وضوابطه

أولاً: التعريف بوجه الإعجاز

أ) الوجه

الوجه في اللغة: وجه الإنسان المعروف وغيره. وجمعه: وجوه وأوجه. والوجه: مستقبل كل شيء. وعبارة عن ذات الشيء. وقيل: العمل ومنه قول المصلي: (وجهت وجهي) أي: عملي، ومنه قول الشاعر:

استغفر الله ذنباً لست محصيه *** رب العباد إليه الوجه والعمل[1]

والوجه: النوع، والقسم.

يقال: الكلام فيه على وجوه، وعلى أربعة أوجه، ووجوه القرآن معانيه[2].

والوجه من الكلام: السبيل المقصود[3].

اصطلاحاً: هو الشاهد الذي يجعلنا نخرج من الكلام بنتيجة مقررة.

ب): الإعجاز

الإعجاز: مشتق من (العجز). والعجز الضعف وعدم القدرة[4].
ومنه قول الشاعر الزاهد عندما سئل عن حمل العصا فقال:
حملت العصا لا العجز أوجب حملها *** ولكن لأخبرها بأن المقيم على سفر[5].

---

[1] - المصباح المنير – 324/2.

[2] - محمد مرتضى الزبيدي – 1306هـ – ط/أولى - تاج العروس من جواهر القاموس - بيروت – منشورات دار مكتبة الحياة – 114/19.

[3] - تاج العروس – مرجع سابق – 110/19.

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس – 49/4 + نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي - 1975م – ط/أولى _ الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري و المصطلحات العلمية – بيروت – دار الحضارة العربية + إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار – 1410هـ/1994م- ط/ثانية – المعجم الوسيط – تركيا - اسطنبول – دار الدعوة ومؤسسة ثقافة لتأليف والطباعة و النشر –1- 585/2 + أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور – 1414هـ/1994م – ط/ثالثة – لسان العرب – بيروت – دار صادر –369/5 مادة (عجز).

[5] - موقع شبكة رياض الرياحين:
http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=21484&page=1#p126615

ومنه الرجل العجوز والمرأة العجوز وهما الذين وصلا مرحلة الشيخوخة وضعفا على القدرة وعلى الحركة. وفي حديث عمر: ((لاتُلِثُّوا بدارِ مُعْجَزَةٍ)) أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش[1]. والإعجاز مصدر للفعل (أعجز) وهو بمعنى الفوت والسبق[2].

ومنه اشتقت المعجزة من (عجز) و(أعجز) وهو ما يقابل القدرة والهاء للمبالغة، وأصل العجز: التأخر عن الشيء[3]. ومنه قوله تعالى: ﭽ ۑ ې ې □ □ □ □... ﭼ[4]. قال الفراء: يقول القائل: كيف وصفهم بأنهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء وليسوا في أهل السماء؟

فالمعنى ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا لو كنتم في السماء، وقال الأخفش : معناه ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء؛ أي لا تعجزوننا هربا في الأرض ولا في السماء[5]. ومنه قول الشاعر الأعشى[6] :

:

فذاك ولم يُعرف من الموتِ رَبَّهُ *** ولكن أتاه الموتُ لا يَتَابَّقُ[7]

وقال الليث أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وأعجاز النخل أصولها[8]، وفي لسان العرب في مادة عجز: العجز نقيض الحزم، وعجزت عن الأمر إذا قصَّرت عنه، وفي القرآن: ﭽ ۀ ہ ۂ ھ ه ھ ھ ے ۓ ۓ ۓ ﭼ[9]، أي سعوا في أبطال آياتنا المنزلة على الرسل وقدحوا فيها وصدوا الناس عنها.

والذي يترجح عندنا أن الإعجاز قد يكون السبق والفوت والفائز هو الذي يسبق أو يفوت خصمه، وقد يكون بمعنى الضعف وعدم القدرة وعليه يكون المهزوم الذي يضعف ولا يقدر على أن يأتي بمثل ما جاء به المتحدي.

---

[1] - ابن منظور – لسان العرب – مرجع سابق – 369/5 مادة (عجز).

[2] - لسان العرب - مرجع سابق – 370/5 + مجمع اللغة – مصر - 1400هـ/1980م – ط/أولى – المعجم الوجيز - ص407.

[3] - ابن منظور – لسان العرب – مرجع سابق – بيروت دار صادر – 370/5.
نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي – الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجوهري و المصطلحات العلمية – مرجع سابق – 81/2. + الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس - مرجع سابق – 49/4 + مجمع اللغة – المعجم الوجيز – مرجع سابق – ص407.

[4] - سورة العنكبوت – آية: 22.

[5] - محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي – 1983م – ط/أولى – مختار الصحاح – بيروت مكتبة الهلال – ص412.

[6] - أعشى قيس ت(7 هـ/629 -570 م) هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى: أبا بصير، - منتديات روض الرحمان - .http://www.alargam.com/wall/sound/888.htm

[7] - ميمون بن قيس الأعشى – تق/ محمد محمد حسين – ديوان الأعشى – بيروت – مؤسسة الرسالة – ص267.

[8] - الرازي – مختار الصحاح – مرجع سابق - ص414.

[9] - سورة سبأ – آية: 5.

ج) إعجاز القرآن :

مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدهم به[1]، والتقدير: إعجاز القرآن الخلق عن الإتيان بما تحدهم به[2]. ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته، بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا القرآن حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق، وكذلك الشأن في كل المعجزات ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز، ولكن للازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله.

والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة داعية إلى الخير و السعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله[3]، قال أبو البقاء في الكليات: معجزة النبي: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة وقال: إعجاز القرآن ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، وليس إعجازه لمعناه فقط، بل هو في المعنى تام كما في النظم . وتطلق (المعجزة) على الآية التي أجراها الله على يد رسوله، والتي قدمها النبي لقومه، لتكون دليلا على نبوته[4].

والراجح ما عليه اصطلاح العلماء: أنها أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة[5].

ثانياً: ضوابط في أوجه الإعجاز

إن المراد بهذه الضوابط تلك القواعد التي تحدد مسار بحوث أوجه الإعجاز وفق الأصول الشرعية المقررة مع الالتزام بالجوانب الفنية والعلمية المطلوبة، وهي كالتالي:

أولاً: القرآن كتاب هداية

---

[1] – عبد المجيد بن عزيز الزنداني – 2003م - تأصيل الإعجاز العلمي – صنعاء – ص16.

[2] – عبدا الله عبدا لعزيز المصلح – 1417هـ – ط/أولى – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه – مكة المكرمة – هيئة الإعجاز العلمي ص19.

[3] – محمد السيد الشريف الجرجاني - معجم التعريفات – دار الفضيلة - ص184

[4] – صلاح عبد الفتاح الخالدي – 1405هـ/1984م – ط/أولى – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – دار عمار- ص18.

[5] – ينظر؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري – 1414هـ/1993م – ط/أولى – الجامع لأحكام القرآن – دار الفكر- 96/1. يلاحظ القارئ أنني أذكر مرة ينظر، وتارة أذكر المرجع مباشرة، وأخرى اذكر بتصرف والفرق في ذلك أني إذا ذكرت المرجع مباشرة فمعناه أني نقلت كلام صاحب المرجع بالنص دون تغير أو إضافة، وإذا قلت ينظر فالمقصود أني تصرفت في كلام صاحب المرجع من تقديم وتأخير أو حذف وذكر ولم أضف شيء من عندي، وإذا قلت بتصرف فالمراد أني أضفت شيء من عندي غير كلام صاحب المصدر.

لذلك سلك القرآن جميع الأساليب والمسالك العقلية والفطرية لحمل الإنسان على الهدف، فلفت الأنظار إلى الكون المحيط بأفلاكه وكواكبه، وليله ونهاره، سحبه وأمطاره، ونباته وأشجاره. ولفت النظر كذلك إلى أعماق النفس الإنسانية، بعواطفها ومشاعرها، وطاقتها وقدراتها، وإمكانات جوارحها وارتفاعها، وإخلادها إلى الأرض.

ثانياً: ترك الإفراط والتفريط

ينبغي أيضاً عدم التفريط في الآيات الكونية، وبشرط التقييد بالمنهج القرآني، وعدم تحميل النصوص ما لا تتحمل، فلا ينبغي أن تهمل التوجيهات بصدد ما في الكون المسخر لمصلحة الإنسان.

ثالثاً: مرونة الأسلوب القرآني

الأسلوب القرآني مرن يقبل وجوهاً من التأويل، فعند إرادة فهم الكلمة القرآنية، أو العبارة القرآنية لا بد من الرجوع إلى دلالات الكلمة الحقيقية والمجازية، واستعمالاتها في اللغة العربية، لتكون المعاني التي تحتملها الكلمة واضحة في الذهن عند الإقدام على تفسيرها في هذا المجال.

رابعاً: الحقائق العلمية مناط الاستدلال

أي نقتصر على الحقيقة العلمية ونبعد عن الساحة الفرضيات والنظريات العلمية التي لم تصل إلى درجة الحقيقة[1].

خامساً: عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة

فقد يكون ظلال الآية ممتد إلى حقائق أخرى لم نتمكن إلى الوصول إليها بحسب ثقافة عصرنا، إلا أن التقدم العلمي والحضاري كفيل أن يميط اللثام لنا عن جوانب أخرى، مثل قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮕ ﮗ ﮙ ں ں ﭼ[2]، كان إلى ما يقارب من مائة سنة ينظر إلى دلالة تسوية البنان نظرة تختلف عن نظرتنا لها الآن بعد معرفة قضية البصمات، إلا أننا لا نبطل كلام السلف في معنى الآية، فالآية الكريمة تدل على ما قالوه وما فهموه، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نقول: إن معنى الآية هو هذا فحسب، وليس

---

[1] – ينظر؛ من أوجه إعجاز القرآن الكريم، د. نبيل محمد آل إسماعيل ص – 44، 45.

[2] – سورة القيامة – آية: 4.

بعد فهمنا لها فهم آخر، بل قد كشف لنا المستقبل عن أسرار إلاهية في البنان فوق ما تصورناه ووصلت إليه مداركنا العصرية.

سادساً: استحالة التصادم بين النصوص القرآنية والحقائق العلمية

لأنهما من مشكاة واحدة، وما يثيره بعض الناس من توهم وجود تناقض بينهما هو سوء فهم للحقيقة القرآنية بأن يتوهمها قطعية الدلالة، ولا تكون كذلك، وسوء فهم للحقيقة العلمية بأن يظنها حقيقة علمية، وهي لا تزال في طور النظرية وهناك أمثلة كثيرة على ذلك[1].

---

[1] – ينظر؛ من أوجه إعجاز القرآن الكريم – مرجع سابق – ص – 46،47.

المبحث الثاني: أوجه الإعجاز عند العلماء

تتابع العلماء قديماً وحديثاً على استقراء أوجه إعجاز القرآن الكريم وهم في ذلك بين مقل ومكثر، ولسنا بصدد تقّصيها ودراستها فهذا قد يكون بحث مستقل بذاته أو يزيد إلى أبحاث ولكن نأخذ منها ما تيسر لنصل منها إلى معرفة شاملة عن بحثنا (أوجه الإعجاز في القرآن الكريم).

وننطلق من مذهب الباقلاني في أوجه الإعجاز حيث يرى أن الإعجاز من ثلاثة أوجه فقال: ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز ثم أخذ يفصلها ويذكرها على النحو التالي:

أولاً: الإخبار عن الغيوب، وضمّنه غيب المستقبل والوفاء بالوعد.

ثانياً: الإعجاز التاريخي مع أميّة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ ولم يكتب.

ثالثاً: الإعجاز البياني ووقف عند هذا الوجه وفصّله إلى عشرة جوانب، وجعل الإعجاز البياني أهم وجه من أوجه الإعجاز وهو الذي فصّله تفصيل في كتابه (إعجاز القرآن)، وأما الرماني وقد كان قبل الباقلاني، فهو يرى أن الإعجاز من سبعة أوجه:

أولاً: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

ثانياً: التحدي للكافة.

ثالثاً: الصرفة.

رابعاً: البلاغة.

خامساً: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة.

سادساً: نقض العادة.

سابعاً: قياسه بكل معجزة.

ولسنا بصدد تحليلها ونقدها فقد كفانا المؤنة صاحب كتاب (المعجزة الخالدة)[1]، وإنما الذي يهمنا أنه ذكر بعض أوجه الإعجاز الذي نحن بصدد البحث عنها.

وأما الجاحظ قبلهما، فهو يرى أن إعجاز القرآن يظهر من نظمه وبلاغته، أي أن وجه الإعجاز يتمثل في الوجه البياني ولم يقل بغيره من أوجه الإعجاز بل رد على الذين يقولون بالصرفة.

وأما الخطابي فقد عرض لأوجه الإعجاز التي ذكرت قبله وناقشها فناقش القول بالصرفة ورده ولم يجعله وجه من أوجه الإعجاز ورد وجه الإخبار بالغيب وقال: لا يصلح أن يكون وجهاً عاماً.

ورد وجه الإعجاز البلاغي على قواعد من قبله ولكنه عاد في القضية الثالثة لينتصر للوجه البياني الذي رده إلا أنه بقواعد وأسس يراها هو وخلاصتها تصب في الإعجاز البلاغي.

---

[1] – ينظر؛ عنتر–حسن ضياء – 1975م – بينات المعجزة الخالدة – دار النصر – ص187- 188.

أما القاضي: عبد الجبار الهمداني: يقرر أن القرآن ليس معجز للعرب وحدهم، وإنما هو معجزة لسائر الناس كذلك وبالتالي لا يجعل نظم القرآن من أوجه الإعجاز.

وأما (الجرجاني) فهو يضع احتمالات كثيرة في وجوه الإعجاز خلاصتها تصب في نظم القرآن الكريم.

وأما الزمخشري: فكأنه وافق (الجرجاني) في قضية الإعجاز لذا نرى كتبه تطبيق لنظرية (الجرجاني) فهو يرى أن وجه الإعجاز للقرآن يظهر من نظمه.

وأما (القرطبي) فقد ذكر في مقدمة تفسيره عشرة أوجه للإعجاز على النحو التالي:

أولاً: النظم البديع المخالف لكل نظم معهودة في لسان العرب وفي غيرها.

ثانياً: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

ثالثاً: الجزالة التي لا تصلح من مخلوق بحال.

رابعاً: التصرفُ في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي.

خامساً: الإخبار عن أمور غيبية من أول الدنيا إلى وقت نزوله على لسان أُميّ لم يقرأ ولم يكتب.

سادساً: الوفاء بالوعد المدرك بالحسّ في العيان.

سابعاً: الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي.

ثامناً: ما تضمنه من علم هو قوام جميع الأنام؛ في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام.

تاسعاً: الحِكَمُ البالغة التي لم تجر العادةُ بأنْ تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي.

عاشراً: التناسبُ في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف[1].

والباحث يرى أن بعض الأوجه يغني عن بعض وأن الإعجاز البياني يشمل معظمها وأغلبها.

وأما القاضي عياض فيذكر أربعة أوجه للإعجاز لا غير هي:

أولاً: حُسن تأليفه والتئام كلمه؛ وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

ثانياً: صورة نظمه العجيب، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها.

ثالثاً: ما أنباء به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة.

رابعاً: ما انطوى عليه من أخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع، فوجد بعدُ كما ورد على الوجه الذي أخبر.

وذكر صاحب كتاب (المعجزة الخالدة) أنه ألحق وجهين هما:

أولاً: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته.

ثانياً: كونه آية باقية؛ لا تعدم ما بقيت الدنيا؛ مع تكفل الله بحفظه[2].

---

[1] – ينظر؛ عنتر – المعجزة الخالدة – مرجع سابق – ص188-189- نقلاً عن الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – 1/73-75.

[2] – ينظر؛ عنتر – المعجزة الخالدة – مرجع سابق – ص190.

ويرى الباحث أن الأول قد يدخل في الأربعة الأوجه الأولى، وأما حفظ الله له فيكون بإعجاز وهذا هو الموضوع الذي ندور حوله ونحاول معرفة أوجه وهناك من ناقش هذه الأوجه وأفاض في ذلك يرجع إليه[1].

وأما الزركشي صاحب كتاب (البرهان في علوم القرآن) فقد استقصاء أقوال من قبله في أوجه الإعجاز مبتدأً بالنظَّام المعتزلي فذكر اثني عشر وجهاً[2]، وناقشها ورد معظمها ولم يبدي رئياً في البقية ولكن من خلال التدقيق في سرده نراه كأنه يميل إلى القول الثاني عشر الذي ذكره بقوله (وهو قول أهل التحقيق: إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع)[3].

وأما السيوطي الذي جاء بعد الزركشي فحسب علم الباحث أن كتابه (معترك القرآن في إعجاز القرآن) هو أكبر كتاب حوى أوجه الإعجاز وفصَّلها فذكر ما يزيد عن خمسة وثلاثين وجه وأوسع الكلام فيها بل أفرد مجلد خاص بها، حتى أنه يقرر في الإتقان أن أنواع العلوم، ليس منها ولا مسألة، هي من أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها[4]، وهذا ما وصل إليه من قوله تعالى: **ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ**[5]، وقال في مطلع كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن) ما نصه (وقد أفرد علماؤنا رضي الله عنهم بتصنيف إعجاز القرآن وخاضوا في وجوه إعجازه كثيراً منهم الخطابي، والرماني، والزملكاني، والإمام الرازي، وابن سراقة، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وأنهى بعضهم وجوه الإعجاز إلى ثمانين وجهاً، والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه كما قال السكاكي في المفتاح: أعلم إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها؛ وكالملاحة. وكما يدرك طيبُ النغم العارض لهذا الصوت؛ ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما[6]، إلى أن قال: (فإذا علمت عَجْزَ الخلق عن تحصيل وجوه إعجازه فما فائدة ذكرها؟ لكنا نذكر بعضها تطفُّلاً على من سبق فإن كنتُ لا ممن أجول في ميدانهم، ولا أُعَدُّ من فرسانهم لعَمْرُك إن دار كريم أبناء الدنيا

---

[1] - ينظر؛ حسن مسعود الطوير – 1421هـ/2001م – ط/ أولى – جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني (من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري) – دار قتيبة – أوجه الإعجاز عند القاضي/عياض - ص527-540.

[2] - الزركشي؛ بدر الدين محمد بن عبد الله - 1404هـ/ 1984م - ط/ ثالثة - البرهان في علوم القرآن - تق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - مكتبة دار التراث – 93/2 – النوع الثامن والثلاثون.

[3] - ينظر؛ الزركشي – البرهان في علوم القرآن – مرجع سابق – 106/2.

[4] - ينظر؛ السيوطي ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الإتقان في علوم القرآن – دار الكتب العلمية – 2/ الباب الرابع والستون

[5] - سورة النحل – آية: 89.

[6] - ينظر؛ جلال الدين السيوطي – 1425هـ – 1988م – ط/أولى – معترك الأقران في إعجاز القرآن – دار الكتب العلمية – 5/1.

تتحمل من تطفَّل عليه فكيف بأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين؟ وإن كانت بعض الأوجه لا تعد عن إعجازه فإنما ذكرتها للإطلاع على بعض معانيه؛ فيثلج لها صدرك، وتبتهج نفسك)[1].

وهكذا نرى أن السيوطي رحمه الله لا يرى حداً لوجوه الإعجاز، ونرى الزرقاني يقول في (مناهل العرفان في علوم القرآن) ما نصه: (الناظر في هذا الكتاب الكريم بإنصاف، تتراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز، كما تتراءى للناظر إلى قطعة من الماس ألوان عجيبة متعددة بتعدد ما فيها من زوايا وأضلاع، ومختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظر وما تكون عليه قطعة ماس من الأوضاع)[2]، ونراه يذكر أربعة عشر وجهاً ويناقش وجوه ذكرت قبله ويردها وعلى رأسها القول بالصرفة.

ونرى الرافعي في كتابه يرى أن القرآن معجز من جهات ثلاث:

أولاً: من حيث تاريخه فهو كتاب محفوظ ولم يطرأ عليه تحريف ولا تبديل.

ثانياً: من حيث آثاره في العرب والعجم.

ثالثاً: من حيث حقائقه، وهي حقائق في مجالات متعددة.

ولكنه يترك هذه الجهات الثلاث ويسهب ويفصِّل في جهة رابعة هي جهة؛ الإعجاز البياني.

ونراه يرد على مذهب الصرفة ويغلظ القول في ذلك فيقول: (وهذا عندنا رأي لو قال به صبية المكاتب، وكانوا هم الذين افتتحوه وابتدروه، لكان ذلك مذهباً من تخاليطهم في بعض ما يحاولونه إذا عمدوا إلى القول فيما لا يعرفون ليوهموا أنهم قد عرفوا)[3]، وهكذا نرى العلماء خاضوا كثيراً في أوجه الإعجاز فمنهم من قصره على وجه الإعجاز البياني فقط وهو ما خلص إليه الدكتور: صلاح الخالدي في كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني)، وجعل ما بقي دلائل على المصدر الرباني فقال ما نصه: (إنما عَدَّه جمهورُ الباحثين المعاصرين من وجوه في الإعجاز – غير الإعجاز البياني – إنما هي أدلة على مصدر القرآن، وإثبات أنَّهُ كلام الله! وهذا هو المطلوب! وهذا يكفي في الدعوة إلى القرآن!!)[4].

ونراه في هذا خالف جمهور العلماء وقال: أنه مع العلماء الذين يتبنون هذا الرأي فقال: (ومن العلماء الذين يتبنون هذا الرأي: الإمام عبد القاهر الجرجاني من السابقين، ومحمود شاكر ومحمد الغزلي والدكتور عدنان زرزور من المعاصرين. وأنا مع هؤلاء الباحثين في هذه المسألة، ولست مع جمهور العلماء الذين يجعلون وجوه الإعجاز عديدة)[5].

---

[1] – ينظر؛ السيوطي – معترك الأقران في إعجاز القرآن – مرجع سابق – 11/1.

[2] – ينظر؛ الزرقاني محمد عبد العظيم – 1995م – الأولى – مناهل العرفان في علوم القرآن – دار الكتاب العربي – 355/2.

[3] – ينظر؛ الرافعي؛ مصطفى صادق – 1417هـ/1997م – ط/أولى - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مكتبة الإيمان – ص47.

[4] – ينظر؛ الخالدي – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – مرجع سابق – 7.

[5] – ينظر؛ الخالدي – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – مرجع سابق – ص7.

والباحث يخالف رأي الدكتور الخالدي في هذه المسألة ويرى أنها تكثر وتتعدد بما يتحقق فيه إعجاز للناس إلى قيام الساعة، ولو اقتصرنا على وجه الإعجاز البياني فقط لم نجد اليوم من يكون القرآن معجز له، إذ أنه ولى عهد الفصاحة اليوم، وأين أهل الفصاحة والبيان اليوم؟ وهب أنا وجدناهم، فلماذا لا نجعل (الإعجاز البياني) على قاعدة الدكتور الخالدي (دليل على المصدر القرآني الرباني)؟ ولماذا التفرقة بين أوجه الإعجاز إذا وجدت الضوابط لكل وجه؟ وهب أنا سلمنا له بأن باقي الأوجه (أدلة على المصدر الرباني)، فالباحث يرى أن كل دليل إذا كان من عند الله وفيه سبق أو فوت لمن يتحداهم أو ضعف وعدم قدرة لمن يتحداهم فالباحث يراه وجه من وجوه الإعجاز وهذا في الحقيقة ما يراه الدكتور الخالدي في تعريفه للإعجاز إذ ذكر في التعريف اللغوي للإعجاز أنه (السبق والفوت)[1]، ولو رجعنا إلى معنى الإعجاز العلمي الذي لا يرى أنه وجه من أوجه الإعجاز سنرى في تعريفه الآتي:

هو(إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم)[2].

وكذالك الإعجاز التاريخي هو: (إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بتفاصيل قضية غيبية عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكان هذا الغيب زماني أو مكاني وظهرت أثار أوصلتها إلى الحقيقة في عصرنا بوسائل لم تكن موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم)[3].

وكذالك الإعجاز التشريعي الذي هو (علم يبحث في حِكَمِ ومصالح التشريع الإسلامي بقصد بيان صدقه، وسبقه وخيريته، وصلاحيته للبشرية جمعاء في كل حال وزمان ومكان)[4].

وبذالك يرى الباحث أن كل علم يشهد أن هذا القرآن ليس من كلام بشر، ويشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو من أوجه الإعجاز إذا أُوصل له بأصول وقواعد ينطلق منها، وعلى هذا فأوجه الإعجاز لا حصر لها إلى يوم القيامة فيرى الباحث من أوجه الإعجاز:

أولاً: الإعجاز البياني وهو أولها وهو يمثل الوعاء الذي يتضمن باقي أوجه الإعجاز.

ثانياً: الإعجاز العلمي والباحث يرى أنه رائد العصر بل هو الحجة الدامغة الموافقة لعلوم العصر.

ثالثاً: الإعجاز التاريخي والغيبي: ولا يقل أهمية عن الإعجاز العلمي بالنسبة لأصحاب الآثار والمكتشفات الأثرية.

رابعاً: الإعجاز التشريعي وهو من الأهمية بمكان.

---

[1] - ينظر؛ الخالدي – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – مرجع سابق – ص15.

[2] - ينظر؛ الزنداني - تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – مرجع سابق – ص10.

[3] - ينظر ؛ المعبدة؛ ياسر صالح - الإعجاز التاريخي – ملزمة تدرس للسنة السادسة تخصص إعجاز بجامعة الإيمان – ص7

[4] - ينظر؛ الصعدي، عادل يحي - الإعجاز التشريعي – ملزمة تدرس للسنة الخامسة قسم الإعجاز بجامعة الإيمان – ص8

خامساً: الإعجاز الطبي الذي أصبحت اليوم مؤسسات ومستشفيات تستعمل العلاج النبوي في كثير من الأمراض المستعصية وغير ذلك من العلوم التي أُوصِلَ لها أما التي لم يُؤصل لها فالباحث يتوقف فيها حتى يكتمل تأصيلها فيكون البحث فيها على أُسس وقواعد ومنطلقات صحيحة وثابتة وهو كثير: مثل:

1- الإعجاز الإعلامي.
2- الإعجاز القصصي.
3- الإعجاز الرقمي (العددي).
4- الإعجاز الهندسي.
5- الإعجاز التحاوري.
6- الإعجاز الروحي.
7- الإعجاز الاقتصادي.
8- الإعجاز السياسي.

وغيرها من علوم الإعجاز التي لو أُصلت لأصبحت علوم نافعة، وأوجه للإعجاز يكثر البحث فيها وستملئ المكتبات منها ومن كتب الإعجاز.

والخلاصة التي وصل إليها الباحث في هذا المبحث أن أوجه الإعجاز لا حد لها بل تتعدد بتعدد السبق والفوت في مختلف العلوم فلا يمكن حصرها في أوجه معينة فالقرآن معجزة خالدة إلى يوم الدين وكلما تقدم العلم ظهر الإعجاز بوجه جديد إضافة إلى أوجه ولكن لا بد من تأصيل لهذه الأوجه كي تعتمد من أوجه الإعجاز ولا بد من أصول وقواعد تنطلق منها.

المبحث الثالث: الطرق المتبعة لاستخراج وجه الإعجاز العلمي

إن استخراج وجه الإعجاز ليس بالسهل المتصور بل يصعب كثيراً عند طلبة العلم حتى الذين هم في سنوات متقدمة ومراحل متقدمة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدم إتباعهم ومعرفتهم بطرق وقواعد استخراج أوجه الإعجاز فبعد أن عرفنا وجه الإعجاز فمن خلال تعريف كل وجه وضوابطه نستطيع استخراجه من النص فهو مثل استخراج الشاهد النحوي أو الشاهد الصرفي أو الشاهد البلاغي أو غير ذلك بمجرد معرفة القاعدة في ذلك نستطيع إيجاد الشاهد فمثلاً ما هو الشاهد في قول الشاعر:

لا يَأْمَن الدهرَ ذو بغي ولو مَلِكاً * جنودُه ضاق عنها السهلُ والجبلُ**

الشاهد فيه بعد معرفة القاعدة النحوية لحذف كان مع اسمها سيكون الشاهد : حذف (كان) مع اسمها بعد أداة الشرط (لو)[1] ومثله الشاهد الصرفي والبلاغي ووجه الإعجاز وغيره من فحوى الكلام .

وأوجه الإعجاز كما ذكرنا سابقاً متعددة ولكل وجه طرق متبعة لاستخراجه ولكنها متقاربة في المعنى والتفصيل ووجه الاختلاف فيما يتعلق بالأمور التي اشار إليه النص فمثلاً لو أخذنا الطرق لا استخراج وجه الإعجاز العلمي وطرق استخرج وجه الإعجاز التاريخي سنجدها على النحو التالي :

أولاً : طرق استخراج وجه الإعجاز العلمي وهي كالآتي :

1- الإعجاز العلمي يبحث في الحقائق لا في النظريات إذاً لا بد من ذكر الحقيقة العلمية في النص القرآني أو الحديثي أو الإشارة إليها إشارة واضحة دون لبس .

فلا يقول قائل مثلاً : إعجاز علمي في الكهرباء فعندما يسأل أين وجه الإعجاز ؟ يقول : ذكر القرآن الكهرباء في قوله تعالى : ﭽ... ے ے ۓ ۓ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ۇ...ﭼ[2] ، والمصباح الكهربائي لم يكتشفه أديسون إلا بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم بقرون فيكون هذا السبق للقرآن إعجاز . لا فليس هناك إشارة واضحة على ذلك ، وأن المقصود بالمصباح في الآية هو الكهرباء ولم يقل أحد من المفسرين هذا القول ولله المثل الأعلى الآية تصف نور الذات الإلهية التي لا يمكن للعقل القاصر أن يتصورها فيصفها بالكهرباء أو بغيرها . بل الإشارة الواضحة مثل ما جاء في القرآن عن ضيق الصدر

---

[1] - محمد عبد المنعم الجوجري – ت : 1424هـ /2004م – ط/ أولى – شرح شذور الذهب – ج370/1 بتصرف

[2] - سورة النور – آية: 35.

بالارتفاع إلى السماء وهذا ما ذكره القرآن في قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ...چ[1]، فالصعود في القواميس العربية الارتفاع إلى الأعلى ، والذي اكتشف علمياً اليوم أنه كل ما صعد الإنسان إلى الأعلى يقل الأكسجين حتى ينتهي ، وهناك من الأمثلة على الإعجاز العلمي الكثير .

2- ثبوت النص وصحته إن كان حديثاً لتواتر القرآن دون الحديث .

وهذا يتطلب لمن أراد استخراج وجه الإعجاز أن يكون عنده إلمام بقواعد تصحيح الحديث وتخريجه أو الرجوع إلى كتب تخريج الحديث والحكم عليه ، فإذا ثبت صحته عمل به وإلا يترك العمل به .

3- ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتاً قاطعاً ، وتوثيق ذلك توثيقاً علمياً متجاوزة مرحلة الفرض والنظرية إلى القانون العلمي .. فإذا تم ذلك أمكنت دراسة القضية لاستخراج وجه الإعجاز[2] .

4- جمع النصوص القرآنية أو الحديثية المتعلقة بالموضوع ، ورد بعضها إلى بعض لتخرج بنتيجة صحيحة لا يعارضها شيء من تلك النصوص بل يؤيدها فكل نص يؤكد ويوضح ما ذكر في النص السابق فمثلاً قوله تعالى : چ ڲ ڲ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ...چ[3] ، القرار هو الثابت الذي لا يتحرك وبالتالي يفهم من الآية أن الأرض ثابتة لا تدور وهذا يعارض قوله تعالى : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي □ □ □ □ □ □ چ[4] ، فالسباحة تدل على الحركة والسير وهنا يحدث تعارض بين الاستقرار والسباحة ولكن بجمع النصوص حول الموضوع سنجد هناك آية أخرى تبين لنا هذا القرار أي تكون قرار لنا نسير عليها دون أن نشعر بحركتها مثل الفراش وهذه من نعم الله علينا قال تعالى : چ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ...چ[5]، فوضحت الآية الأخيرة الآية الأولى وهكذا بجمع النصوص المتعلقة بالموضوع سنجد منضومة الكلام واضحة إلينا ولا نجد هناك تعارض بين النصوص .

---

[1] – سورة الأنعام – آية : 125.

[2] – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ضوابطه وتاريخه، د. عبد الله عبد العزيز المصلح – ص – 28- 30.

[3] – سورة غافر – آية : 64 .

[4] – سورة يس – آية : 40 .

[5] – سورة البقرة – آية : 22 .

5- جمع النصوص القراءات الصحيحة المتعلقة بالموضوع إن وجدت ، وكذلك روايات الحديث بألفاظها المختلفة فمثلاً : قوله تعالي : ڇ ﭙ ﭚ ... ﭛ ... ڇ ف(أرجلكم) قُرئ بالفتح كما في الآية وقُرئ بالكسر (أرجلِكم) فقراءة الفتح تدل على الغسل وهو المعمول به في السنة وعليه إجماع العلماء بينما قراءة الكسر دلت على المسح ولكن الزمخشري في كشافه فهم منها معنى آخر يدل على الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، فوجهها إلى أنها جرت منبهة على عدم الإسراف في الماء لأن الأرجل مظنة لصبِّ الماء كثيراً ، فعطفت على الممسوح والمراد غسلها[1] ، وهذا الرأي وجيه جداً ، فالشرع ينهى الإنسان عن الإسراف في الماء الذي هو أصل الحياة قال تعالى: ڇ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ...ڇ[2] ، ولذلك الشريعة جاءت تحث على الاقتصاد في الماء[3] .

6- معرفة ما يتعلق بالموضوع من سبب نزول أو نسخ، وهل يوجد شيء من ذلك أو لا.

7- محاولة فهم النص الواقع تحت الدراسة على وفق فهوم العرب وقت نزول الوحي ، وذلك لتغير دلالات الألفاظ حسب مرور الوقت ، مثل : كلمة (دحية) في بعض المحافظات المصرية[4]، وتعني (البيضة) وعلى هذا اللهجة فهم بعضهم من قوله تعالى : ڇ ﮒ ﮓ ﮔ ں ں ڇ[5]، أن الأرض بيضاوية الشكل بينما التلسكوبات الفلكية تصور الأرض على أنها كروية فيزعمون التعارض بين القرآن والحقائق العلمية . ولكن هذا الفهم لا يعمل به بل لا بد من فهم النصوص القرآنية على وفق الفهوم عرب وبالتالي لا بد من الرجوع إلى القواميس العربية وشواهد العربية من الشعر الذي يحتج به . 8- الإلمام بمسائل تعين على فهم النص والتمكن من تقديم معنى على آخر وهي كالتالي:

---

[1] - ينظر ؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – ت: 1418هـ/1998م – ط/أولى – الكشاف – مكتبة العبيكان - ج250/2 .

[2] - سورة الأنبياء – آية : 30 .

[3] - حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مر على ابن مسعود وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف؟ لا تسرف وإن كنت على نهرً جارٍ) الحديث عند ابن ماجه برقم 419و في مسند أحمد برقم 6768 وفي سنن البيهقي برقم 2668 جميعها من طريق ابن لهيعة بالعنعنة وهو مدلس وحي بن عبد الله وهو ضعيف، ولكن له شواهد من السنة تحث على الاقتصاد منها ما جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد...)
أخرجه البخاري – باب الوضوء بالمد – ج1 ص85 – رقم 201 - طبعة المكتبة السلفية ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله
-وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه – باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة – ج1 ص157 - رقم 325- طبعة دار طيبة- وغيرها من الأحاديث الصحيحة.

[4] - بعض مناطق الفيوم والصعيد

[5] سورة النازعات – آية : 30 .

أ) النص مقدم على الظاهر، والظاهر مقدم على المؤول.

النص: هو ما دل على معنى واحد لا يحتمل غيره، ومثاله: قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[1].

والظاهر: هو المعنى الذي يسبق إلى فهم السامع من المعاني التي يحتملها اللفظ ومثاله : الأسد لأنه متردد بين الرجل الشجاع والحيوان المفترس ، إلا أنه في الأخير أرجح وأقرب إلى الحيوان المفترس .

ب) المنطوق مقدم على المفهوم ، والمفاهيم بعضها مقدم على الآخر كذلك .

المنطوق : هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق ، ومثاله: حديث " الولاء لمن أعتق " .

المفهوم : هو ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق وهو قسمان:

*– مفهوم الموافقة : وهو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه وينقسم إلى :

أ) أولى من المنطوق .   ب) مساوي للمنطوق .

*– مفهوم المخالفة: وهو الذي يطلق عليه المفهوم غالباً، وهو: إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، وهو عشرة أنواع: مفهوم العلة، مفهوم الصفة، مفهوم الشرط، مفهوم الاستثناء، مفهوم الغاية، مفهوم الحصر، مفهوم الزمان، مفهوم المكان، مفهوم العدد، مفهوم اللقب.

ج) أن يخضع في تناوله للنص لقاعدة: " العام، والخاص، والمطلق، والمقيد، والمجمل، والمبين، والعموم مقدم على الخصوص، والإطلاق مقدم على التقييد، والإفراد على الإشتراك، والتأصيل على الزيادة، والترتيب على التقديم والتأخير، والتأسيس على التأكيد، والبقاء على النسخ، والحقيقة الشرعية على العرفية، والعرفية على اللغوية ".

وغير ذلك من قواعد أصول اللغة وأصول الفقه وقواعد التفسير وشرحها يكون في مواطنها الأصلية .

9 – مراعاة السياق والسباق وعدم اجتزاء النص عما قبله وما بعده لكي يصبح الكلام لدينا مفيد فلا بد من مراعاة سياق النص ونظرية السباق واللحاق هي إحدى صور الإعجاز البياني .

---

[1] – سورة الإخلاص – آية : 1 .

10 – مراعاة قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وهي من القواعد الفقهية وقواعد التفسير.

11 – معرفة معاني الحروف ، وعدم تفسير حرف أو حملة على معنى لا يقتضيه الوضع العربي كما ذكرنا سابقاً بل لا بد من حصر معاني كل حرف ورؤية المعاني التي يحتملها ذلك الحرف .

12- المشترك اللفظي يمكن حمله على واحد من معانيه دون نفي الآخر، أو القطع بأن هذا هو الصواب وحده ما لم تكن هناك قرينة راجحة[1] .

13 – الإ لمام بالأبحاث حول الحقيقة العلمية مع الوقوف على بداية البحث عن هذه الحقيقة وكيف كانت في مرحلة النظرية أو الفرضية ومتى وثّقت وأصبحت حقيقة مشاهدة أو مقيسة فتاريخها يفيد في الفارق في الوقت بين اكتشافها ونزول القرآن لإنه من المسّلم به إذا كان اكتشافها وقت نزول القرآن أو قبل نزول القرآن فهذا يعني ليس هناك إعجاز ، فلو قال قائل : إعجاز علمي في الحمير . فيقال له كيف ؟ فيقول ذكر القرآن الكريم الحمير وبين أنها معدَّة للركوب في قوله تعالى : چ ڎ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ چ[2]، فالحمير معلوم أنها معدة للركوب من زمن آدم عليه السلام فما هو الجديد في ذلك فليس هناك إعجاز ولكن آخر الآية " ٹ ڈ ڈ ڤ " ممكن أن يكون محل للبحث حول الإعجاز بعد ظهور وسائل المواصلات الحديثة اليوم التي لم يكن بإمكان العرب وقت نزول القرآن تصورها .

وهذا بشكل مختصر حول بعض الطرق لاستخراج وجه الإعجاز العلمي وهي لا تختلف كثيراً في استخراج باقي الأوجه من حيث تحقيق النص وثبوته وفهمه وإشارته ، وإنما الخلاف من خلال الموضوع المشار إليه في النص فمثلاً : وجه الإعجاز التاريخي يتفق مع وجه الإعجاز العلمي في الطرق التالية :

2 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 . وتفترق مع فارق بسيط في : 1 ، 3 ، 13 بدلاً عن الحقيق العلمية تصبح الحقيقة الأثرية التي وصل إليها علماء الحفر والتنقيب كما عرفنا الإعجاز التاريخي سابقاً بأنه : (إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بتفاصيل قضية غيبية عن النبي صلى الله

---

[1] – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ضوابطه وتاريخه – ص – 28- 30.

[2] – سورة النحل – آية : 8 .

عليه وسلم سواء أكان هذا الغيب زماني أو مكاني وظهرت أثار أوصلتها إلى الحقيقة في عصرنا بوسائل لم تكن موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) فهي حقيقة أثرية اكتشفت بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنطبق باقي الطرق عليها أعني الطريقة (1، 3 ، 13) بما يتناسب مع هذه الحقيقة .

ومن هذه الطرق يظهر لدينا أنه عند استخراج وجه الإعجاز لا بد من توفر ثلاثة أمور لدينا وهي :

1- النص القرآني أو الحديثي 2- المعاني اللغوية والتفسيرية الصحيحة لهذا النص 3- الحقيقة العلمية أو الأثرية المكتشفة وتاريخها وبحوثها . ثم بعد ذلك عند ذكر وجه الإعجاز نحن بالخيار بين أمرين هما :

أ) أن نبدأ فنذكر النص القرآني أو الحديثي الذي يذكر الحقيقة المكتشفة ، ثم نذكر المعاني اللغوية والتفسيرية لهذا النص ، ثم بعد ذلك نذكر الحقيقة العلمية وتوثيقها ثم نعمل مقارنة بين ما ذكره النص على حسب معانيه وبين ما وصل إليه العلم اليوم فيظهر لنا وجه الإعجاز جلياً كما سنرى ذلك في النموذج المذكور .

ب) أن نبدأ نذكر ما كتشفه العلم اليوم من حقيقة أصبحت مشاهدة للجميع وتوثيقها ، ثم نذكر النص القرآني أو الحديثي الذي ذكر هذه الحقيقة أو أشار إليها ، ثم نذكر المعاني اللغوي والتفسيرية لهذا النص ، ثم نعمل مقارنة وسنخرج بنتيجة هي وجه الإعجاز . فأي الطريقتين اتبعت كنت صائباً في ذكرك لوجه الإعجاز والأفضل أن يبدأ بالنص القرآني فيصبح ما كتشف من التفسير الذي يوضح هذا النص .

وبهذا بشكل مختصر يكون قد عرجنا على طرق استخراج وجهين من أو جه الإعجاز بشكل مختصر لضيق المقام وهي تصلح أن تكون طرق لباقي أوجه الإعجاز كما ذكرنا وإنما الخلاف بينها يسير جداً .

نموذج تطبيقي

قال تعالى :

مرج: قال ابن فارس : مرج : الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهابٍ واضطراب، ومرج الخاتم في الإصبع : قلق ، وقياس الباب كله منه ومرجت أمانات القوم وعهودهم : اضطربت واختلطت، والمرْج : أصله أرض ذات نبات تمرج فيها الدواب[1].

البحرين: قال ابن فارس: الباء والحاء والراء، قال الخليل: سمي البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته... ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبته استبحر، وماء بحري أي مالح [2]، فإذا أطلق البحر دل على البحر المالح ، وإذا قيد دل على ما قيد به. والقرآن يستعمل لفظ الأنهار للدلالة على المياه العذبة الكثيرة الجارية. ويستعمل لفظ البحر ليدل على البحر المالح .

البرزخ: هو الحاجز : وقد ذهب أكثر المفسرين، إلى أنه لا يرى.

البغي: قال ابن منظور: وأصل البغي مجاوزة الحد.

المرجان: قال ابن الجوزي: وحكى القاضي أبو يعلي أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان. وقال الألوسي: وأظن أنه إن اعتبر في اللؤلؤ معنى التلألؤ واللمعان ، وفي المرجان معنى المرج والاختلاط فالأوفق لذلك ما قيل ثانياً فيهما. هذا والمرجان لا يوجد إلا في البحار الملحة. والآيات ترينا دقائق الأسرار التي كشف عنها اليوم علم البحار ، فهي تصف اللقاء بين البحار الملحة ودليل ذلك مايلي:

أولاً : لقد أطلقت الآية لفظ البحرين بدون قيد ، فدل ذلك على أن البحرين ملحان .

ثانياً : بينت الآيات في سورة الرحمن أن البحرين يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، والمرجان لا يكون إلا في البحار الملحة، فدل ذلك على أن الآية تتحدث عن بحرين ملحين، وقد أشكل على بعض المفسرين الجمع بين اختلاط مياه البحار مع وجود البرزخ، إذ أن وجود البرزخ الحاجز يقتضي منع الاختلاط، وذكر الاختلاط يقتضي عدم وجود البرزخ، وقد زال الإشكال باكتشاف أسرار البحر على حقائقها.

---

[1] – ابن فارس – معجم المقاييس في اللغة : مادة مرج

[2] – الزنداني؛ عبد المجيد – البينة العلمية في القرآن – سلسلة بحوث الإيمان – وهذا النموذج أخذ من هذا الكتاب بتصرف ص9-28.

وبهذا المعاني يتبين ضعف القول الذي يقول أن المقصود بالبحرين (المالح والعذب)، كما يرد قول من قال أن المقصود بالبحرين الذكر والأنثى إذ لا يوجد في قواميس العربية من فسر الرجل أو المرأة بالبحر.

الاكتشفات العلمية

توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر، إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين، فوجدوا أن هناك برزخاً يفصل بين كل بحرين، ويتحرك بينهما ويسميه علماء البحار الجبهة تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين جيشين. وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة. ومع وجود هذا البرزخ فإن البحرين المتجاورين يختلطان اختلاطاً بطيئاً، يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يكتسب خصائص البحر الذي ينتقل إليه عن طريق البرزخ الذي يقوم بعملية التقليب للمياة العابرة من بحرٍ إلى بحر؛ ليبقى كل بحرٍ محافظاً على خصائصه تدرج العلم البشري لمعرفة حقائق اختلاف مياه البحار وما بينها من حواجز:

- اكتشف علماء البحار أن هناك اختلافاً بين عينات مائية أخذت من البحار المختلفة في عام 1284هـ- 1873م على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة تشالنجر، فعرف الإنسان أن المياه في البحار تختلف في تركيبها عن بعضها البعض من حيث درجة الملوحة، ودرجة الحرارة، ومقادير الكثافة، وأنواع الأحياء المائية، ولقد كان اكتشاف هذه المعلومة بعد رحلة علمية استمرت ثلاثة أعوام، جابت جميع بحار العالم. وقد جمعت الرحلة معلومات من 362 محطة مخصصة لدراسة خصائص المحيطات. وملئت تقارير الرحلة 29.500 صفحة في خمسين مجلداً استغرق إكمالها 23 عاماً. وإضافة إلى كون الرحلة أحد أعظم منجزات الاستكشاف العلمي فإنها أظهرت كذلك ضآلة ما كان يعرفه الإنسان عن البحر.

- بعد عام 1933م قامت رحلة علمية أخرى أمريكية في خليج المكسيك، ونشرت مئات المحطات البحرية، لدراسة خصائص البحار، فوجدت أن عدداً كبيراً من هذه المحطات تعطي معلومات موحدة عن خصائص الماء في تلك المنطقة، من حيث الملوحة والكثافة والحرارة والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأكسجين في الماء، بينما أعطت بقية المحطات معلومات موحدة أخرى عن مناطق أخرى، مما جعل علماء البحار يستنبطون وجود بحرين متمايزين في الصفات لا مجرد عينات محدودة كما علم من رحلة

تشالنجر. فقرر العلماء أن الاختلاف في هذه الخصائص يميز مياه البحار المختلفة بعضها عن بعض ، لكن لماذا لا تمتزج البحار وتتجانس رغم تأثير قوتي المد والجزر التي تحرك مياه البحار مرتين كل يوم، وتجعل البحار في حالة ذهاب وإياب ، واختلاط واضطراب، إلى جانب العوامل الأخرى التي تجعل مياه البحر متحركة مضطربة على الدوام مثل الموجات السطحية والداخلية والتيارات المائية والبحرية ؟ولأول مرة يظهر الجواب على صفحات الكتب العلمية في عام1361هـ-1942م. فقد أسفرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية ، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة ، والأحياء المائية ، والحرارة، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء. وبعد عام 1962م عرف دور الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر إلى بحر لمنع طغيان أحد البحرين على الآخر فيحدث الاختلاط بين البحار الملحة ، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحدودة بوجود تلك الحواجز. ويبين الشكل التالي حدود مياه البحر الأبيض المتوسط الساخنة والملحة، عند دخولها في المحيط الأطلسي ذي المياه الباردة والأقل ملوحة منها.

- وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار الملحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية ، والتي تبين أن مياه البحار وإن بدت جسماً واحداً ، إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين الكتل المائية للبحار المختلفة ، تظهر بألوان مختلفة تبعاً لاختلافها في درجة الحرارة .وفي دراسة ميدانية للمقارنة بين مياه خليج عمان والخليج العربي بالأرقام والحسابات والتحليل الكيمائي، تبين اختلاف كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما ووجود البرزخ الحاجز بينهما . وقد تطلب الوصول إلى حقيقة وجود الحواجز بين الكتل البحرية ، وعملها في حفظ خصائص كل بحر قرابة مائة عام من البحث والدراسة ، اشترك فيها المئات من الباحثين، واستخدم فيها الكثير من الأجهزة ووسائل البحث العلمي الدقيقة .

أوجه الإعجاز في الآيات السابقة

مما سبق يتبين :

1- أن القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من 1400سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة الأجهزة المتطورة، ومن هذه المعلومات وجود حواجز مائية بين البحار، قال تعالى: چپ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[1].

2- يشهد التطور التاريخي في سير علوم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار وبخاصة قبل رحلةتشالنجر عام 1873م فضلاً عن وقت نزول القرآن قبل ألف وأربعمائة سنة الذي نزل على نبيٍ أمي عاش في بيئة صحراوية ولم يركب البحر.

3- كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات ، وكل ما يهتم به راكبوه هو السلامة والاهتداء إلى الطريق الصحيح أثناء رحلاتهم الطويلة ، وما عرف الإنسان أن البحار الملحة بحار مختلفة إلا في الثلاثينات من هذا القرن الماضي، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات فأدركوا بعدئذٍ أن البحار الملحة متنوعة.

4- وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار الملحة، إلا بعد أن أقام محطات الدراسة البحرية المشار إليها، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة، التي تتغير في موقعها الجغرافي بتغير فصول العام.

5- وما عرف الإنسان أن مائي البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائي، ومختلطان في نفس الوقت إلا بعد أن عكف يدرس بأجهزته وسفنه حركة المياه في مناطق الالتقاء بين البحار، وقام بتحليل تلك الكتل المائية في تلك المناطق[2].

---

[1] - سورة الرحمن – آية: 19-20.

[2] - الزنداني؛ عبد المجيد – البينة العلمية في القرآن – سلسلة بحوث الإيمان – وهذا النموذج أخذ من هذا الكتاب بتصرف ص9-28.

الخاتمة

لقد حاول الباحث جاهداً أن يوجد أسهل طريق لا ستخراج وجه الإعجاز كما حاول أن يستقصي أوجه الإعجاز عند العلماء السابقين وبعد كتابة هذه الورقة تبين للباحث النتائج التالية:

1- أوجه الإعجاز لا حصر لها وأنها تتعدد على مر الأزمان مع تقدم العلم وتطور الآلات.

2- طرق أوجه الإعجاز تختلف من وجه إلى آخر بحسب ما يتفق قواعد ذلك الوجه.

3- هناك كتب سلكت قواعد طرق استخراج وجه الإعجاز وإن لم تذكر الطرق ولكن ذكرت نماذج متعددة من أوجه الإعجاز مثل : كتاب البينة العلمية وعلم الأجنة في ضوء القرآن والسنة – والإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج التدريس الجامعي وغيرها من الكتب التي يمكن تساعد الباحث أو المتعلم على استخراج وجه الإعجاز.

التوصيات والمقترحات

يرى الباحث من خلال الورقة أن أوجه الإعجاز كل يوم تظهر بشكل أوضح ولذلك فهو يقترح الآتي:

1- تشكيل لجنة لحصر أوجه الإعجاز الموجودة حالياً وتتابع كل جديد.

2- إيجاد كتيب صغير يوضح قواعد وطرق استخراج أوجه الإعجاز.

3- ضم منهج قواعد وطرق استخراج وجه الإعجاز ضمن مناهج الإعجاز التي تدرس في المدارس والجامعات.

4- إنشاء مواقع الكترونية متخصصة للحديث عن أوجه الإعجاز وطرق استخراجها.

5- توزيع نشرات دورية تبين أهمية أوجه الإعجاز وقواعدها وطرق استخراجها.

والله ولي التوفيق والسداد والهادي إلى سواء الصراط والحمد لله رب العالمين.